هايد بارك

الرأي قبل شجاعة الشجعان (المتنبي)

رسالة اليوم — صفحة يحررها القراء على مسؤوليتهم والجريدة لا تتحمل أية تبعات

التداول السلمي للسلطة.. هو الحل

بإصبعه البنفسجي نفض الشعب العراقي أكوام غبار الدعايات الانتخابية التي جلبت له انشداد الأعصاب ووضعته في حالة استنفار متواصل، إلا أنه خرج منها متجلياً وغير آبه لكل ما قيل ونشر وأعلن وعلق من صور تلك الدعايات، التي سيصمت معظمها إلى الأبد عند بدء ساعة الصمت الإعلامي، أي قبل يوم الانتخابات بأربع وعشرين ساعة، حتى في حالة فوزه تجده زائغاً عن تلك الوعود التي قطعها على نفسه، وكان المواطن العراقي قد خبر خلال الدورة البرلمانية الماضية من هم الذين خدعوه ببراقعهم الطائفية والقومية، وعليه توجه بوعي عال هذه المرة إلى صناديق الاقتراع وكان اختياره بواعز وطني ليس إلا، ما عدا البعض الذين ما زالوا لم يتلمسوا طريقهم المؤدية إلى الحياة الآمنة والكريمة بعيداً عن الولاءات الجاهلة.

وقد جاءت نتائج الانتخابات الأولية لتعكس مدى التحول الذي طرأ على وعي الناخب مع أنه لم يصل إلى المستوى المطلوب لأجل بناء الدولة الديمقراطية الحديثة، ولكنه يحسب سابقة لم تحصل في عموم المنطقة بالقياس إلى الظروف التي أحاطت بالعملية السياسية العراقية عموماً وبالعملية الانتخابية على وجه الخصوص.

وإلى هنا لا يوجد ما يخشى منه في مجرى الانتخابات، ولكن المقلق حقاً هو الصراع على مواقع السلطة على ضوء النتائج النهائية.. إن الصراع المقبل سيكون سلاحه الفاعل هو التحالفات والتنازلات التي تحكمها المصالح الحزبية الضيقة على الأغلب، وما يعنيه ذلك أن المصالح الوطنية العامة وأحوال المواطنين ستركن كالعادة لحين عشية انتخابات برلمانية قادمة.

وتأسيساً على ما أشيع من تكهنات حول نتائج الانتخابات من أن الكتل الكبيرة قد غادرت جميعها ساحة الأغلبية، فضلاً عن تطورات دراماتيكية في بعضها نحو الانكسار، كما حصل في قائمة التحالف الكردستاني، أو التدهور الذي حل بقائمة التوافق، أو التراجع قليلاً لقائمة الائتلاف الوطني، كل ذلك يدعو إلى ضعف التفاؤل في سلاسة تشكيل الحكومة المقبلة، كما أنه سيطلق العنان لتشبث كل قائمة بمطالبها انطلاقاً من شعورها بكونها الحفنة التي ستثقل كفة من يريد تشكيل الحكومة، ومن دونها سيبقى توازن الأمور مختلاً، وربما يصبح هذا الهاجس لديها دافعاً للتطلع باتجاه مسك صولجان رئاسة الوزراء، إلا أن آلية كانت معتمدة ستبقى لها حظوظ في التشكيلة القادمة، ألا وهي المحاصصة، ولكنها خلف واجهة التوافقات والتحلفات الحكومية.

ولكن ستسفر النتائج النهائية عن خارطة جديدة للساحة السياسية العراقية، وسيكون فيها التسابق باتجاه جمع الأغلبية من المقاعد البرلمانية هو الخط الأكثر سخونة من غيره، حيث إن حصول هذه الأكثرية لدى أي طرف من الأطراف والكتل المتسابقة سيشكل سلم الصعود إلى سدة الحكم، ووفقاً لآلية تشكيل (حكومة الأكثرية) من شأنها أن تحول كافة الكتل التي هي خارج دائرة الأكثرية إلى معارضة برلمانية، أي ستكون بعيدة عن مواقع القرار التنفيذي، وهذا بحد ذاته سيشكل مقتلاً لبعض الأحزاب السياسية التي ذاقت طعم السلطة وتنعمت بفوائدها الجمة، ولم يعد بإمكانها أن تستوعب العودة إلى مواقع الرعية، ومما لا شك فيه عند هذه العتبة سيحصل التزاحم لا بل التقاتل في سبيل الإطاحة بالآخر، إلا أنه إذا ما تواجد عقلاء واعتصموا بحبل التداول السلمي للسلطة، فحينها سنرى ضوءاً في نهاية النفق، كما يقال، لحكومة عراقية جديدة... وهذا أمر غير هيّن في ظل هذه الصراعات التناحرية بين القوى السياسية التي تتصدى للعملية السياسية!..

علي عرمش شوكت

نفي ضرب إيران واحتمالات تحرير شاليط!

لا تناقض في الموقفين بل هناك تكامل وربما لعب أدوار وخدعة مفبركة، المعروف أن السياسيين يتحركون ويناورون في حدود الممكن، وهو شيء طبيعي، أما أن يكون الممكن في المجال العسكري وخاصة في حالة إسرائيل وما تمتلكه من معدات وأسلحة حديثة وسهولة اتخاذ قرارات الحرب فهذا له أكثر من معنى.

فحينما ينفي رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو من موسكو بعد لقائه- الشهر الماضي- برئيس وزرائها فلاديمير بوتين أن حكومته لا تخطط لضرب إيران داعيا روسيا إلى تشديد العقوبات عليها وهو يعلم عزم روسيا على إتمام صفقة بيع الصواريخ المتطورة S300 .. إنما يكون قد قصد أن يقول ولكن بغموض بأن حكومته تجاوزت مرحلة التخطيط إلى مرحلة اتخاذ القرار بضرب إيران، ولكنهم ينتظرون الوقت الملائم للتنفيذ (طبعا دون الإفصاح عن ذلك)، لأن نتنياهو وحكومته يدركون جيدا أن العقوبات والتي قال عنها الكرملين مؤخرا وبعد رفع درجة التخصيب 20 بالمئة أنها باتت واقعية، وأنه لو تم تشديدها لن تثني إيران عن مواصلة مشروعها النووي.. وأنها مسألة وقت تحاول إسرائيل استكمال التحضير له من خلال استطلاع الموقف الروسي وجمع المعلومات ومعرفة تفاصيل تسليم الصواريخ الروسية لإيران.

وهنا يأتي دور وزير الحرب الاسرائيلي إيهود باراك ليكمل غموض نتنياهو حيث أثنى بحسب ما نشره موقع صحيفة "يديعوت احرنوت" أثناء جولته في المنطقة الجنوبية لفلسطين المحتلة على العمل الذي قام به ويقوم به رئيس الأركان الإسرائيلي جابي أشكنازي، وعند الحديث عن إيران تحدث فقط عن الجهود الدبلوماسية والعقوبات الشاملة وأن المشروع النووي الإيراني تهديد كبير للسلم العالمي، لكنه أكد في معرض جوابه على سؤال وجه إليه "أن كافة الخيارات مفتوحة بما فيها القيام بعملية عسكرية لتحرير الجندي الأسير جلعاد شاليط"..

معروف أن عملية عسكرية لتحرير شاليط مرهونة بجمع معلومات أكيدة عن مكان وجوده مع حسابات دقيقة لنتائج العملية، وهو ما صرح به باراك نفسه، ثم يؤخذ القرار، مع العلم أن إسرائيل لم تبق من جهدها أي جهد للوصول الى هذه المعلومات والا لما انتظرت حتى الآن. أما ضرب ايران فالوضع مختلف ومرهون بقرار القيادة الاسرائيلية وربما يكون في الأدراج وزيارة موسكو هي الميزان.

وما يدعو للتكهن بذلك أن ما وصلت إليه إسرائيل من مأزق وعدم قدرتها على إقناع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي (الآن) بمواجهة المشروع النووي الإيراني بالعمل العسكري، وإدراك القيادة الإسرائيلية بعدم قدرتها على منع التصادم معهما أو في حده الأدنى تردي العلاقات معهما، وأن ذلك قادم لا محالة ليس بسبب كيفية معالجة التهديد النووي الإيراني فحسب بل وفي إدارة ظهر القيادة الإسرائيلية للعملية السلمية، في الوقت الذي تعلن وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أمام الطالبات في جامعة جدة بالمملكة العربية السعودية أنه حان الوقت لبلوغ تسوية في الشرق الأوسط، أو في عدم تعاونها بخصوص تقرير جولدستون، مما سيزيد من عزلتها دوليا، وهو ما سيدفعها للمغامرة بعملية عسكرية، والمرجح أن تكون هذه العملية ضد إيران، لأنه في حال جاء العدوان ضد غزة فلن يشكل ذلك الضغط المطلوب على الولايات المتحدة أو توريطها في الحرب، ولن يؤثر ذلك على القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة، ولا تضمن إسرائيل تطور العدوان إلى حرب اقليمية، وهو ما يفقدها التعاطف العالمي والدعم الأمريكي.

وما يزيد الاعتقاد بذلك مسارعة المتحدث الرسمي في البيت الأبيض باحتواء الموقف وهو ما يفسر سبب تصريحه "لن أستبعد أي حل وإن برنامجهم ليس كما يسوقون له"..

إسرائيل أشبعت المنطقة بتهديداتها بالحرب طيلة السنوات الماضية وصمت العرب وكظموا الغيظ ، لكن الغطرسة الإسرائيلية انفلتت من عقالها، وجاء دور العرب في الرد والتعامل بالمثل، لذلك تجد القيادة الإسرائيلية نفسها في وضع صعب حيث تقف الآن موقف المتلقي للتهديد، وآخره ما أعلنه الأمين العام لحزب الله: "إذا ضربتم مطار رفيق الحريري في بيروت سنضرب مطار بن غوريون في تل أبيب" وهو ما ينطبق على كل الضربات لكل المواقع المستهدفة..

فهل تأتي زيارة قائد القوات الأمريكية المشتركة الجنرال مايكل مولن (وهو من أكثر زوار إسرائيل وصديق جنرالاتهم) على رأس وفد عسكري كبير وإجراء سلسلة لقاءات مع قادة جيش الاحتلال في سياق لجم الخيار العسكري ضد إيران حتى يستنفد الغرب الضغوط العقابية والدبلوماسية أم في سياق التحضير معهم للحرب؟؟

القيادة الأمريكية لا تريد للقيادة الإسرائيلية المغامرة أن تصل إلى مرحلة الموقف القائل: إن فعلتها مت وإن لم تفعلها مت، فافعلها ومت.

واصف عريقات

واقدساه.. واعروبتاه.. وإسلاماه!!

صرخات تتعالى.. واستغاثات تتوالى.. وصيحات من نفوس مكلومة وقلوب محزونة يطلقها عرب فلسطين رجالا ونساء وأطفالا وكلهم أمل أن تهب أمتهم لنجدتهم وإغاثتهم قبل فوات الأوان.

بعد صلاة الجمعة الماضية اقتحمت قوات الجيش الإسرائيلي الحرم القدسي الشريف واعتدت على المصلين دونما اعتبار لأي معيار ديني أو خلقي.. فأطلقت الأعيرة المطاطية وقنابل الغاز والصوت لتوقع العشرات من المصلين الذين أصيبوا بجراحات متفاوتة وإغماءات.. إلا أن حراس الأقصى والمصلين تصدوا بإمكاناتهم المتواضعة وقذفوا الجنود بالحجارة واشتبكوا معهم بالأيدي دفاعا عن الأقصى.. في الوقت الذي تبث القنوات الفضائية العربية والإسلامية هذه المناظر المؤلمة ليتفرج عليها العرب والمسلمون.. ويكتفون بالشجب والاستنكار، وهذا أقصى ما يمكن أن يصدر عنهم.

تتمادى إسرائيل في سياستها وتغالي في اعتداءاتها على مقدسات المسلمين في الخليل والقدس وتحفر الأنفاق تحتها وتهدم البيوت حولها وتشرد سكانها في العراء، مدعية بأنها ملك لليهود منذ آلاف السنين..! سياسة إسرائيل تقوم على الكذب والافتراء والادعاء وتزييف التاريخ وهاهي تستعد لضم 150 موقعا دينيا وأثريا إسلاميا لقائمة تراثها.. وهذه جرأة وقحة غير مسبوقة ومنتهى الصلف والغرور.. دولة أعمتها القوة وزينت لها أن تفعل ما تشاء مستندة إلى تأييد قوة عظمى تتبنى سياستها وتبرر لها بطشها وعدوانها.

أمنت إسرائيل العقاب، واستخفت بردود الفعل العربية والإسلامية إلى حد الاستهانة والاحتقار.. وكأنه لا وجود لهم! هانوا على أنفسهم فهانوا على أعدائهم..! (من يهن يسهل الهوان عليه/ ما لجرح بميت إيلام). وكأن كل ما تتعرض له القدس والخليل وبقية الأراضي الفلسطينية غير كاف لأن يوقظ الهمم ويحرك العزائم ويثير النخوة!..

من الغريب أن تتبلد المشاعر لدى العرب والمسلمين إلى الحد الذي يثير الدهشة، لم يكن ذلك مألوفا أبدا عبر التاريخ..!! عرف عن العرب أنهم أهل المروءة والنخوة والنجدة ونصرة الأخ وإغاثة المستنجدين! ألا يوجد بين العرب "معتصم" يلبي استغاثات الثكالى، ويصرخ بأعلى صوته: "لبيك يا أختاه"، فيوحّد العرب ويجيّش الجيوش لتنطلق نحو القدس فتحرره وترفع رايات العزة والسؤدد، ويصدح الأذان ليملأ الدنيا كلها: الله أكبر.. الله أكبر! فيتردد صداه في مسامع العالم شرقه وغربه.. ويعود العرب أمة حرة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة؟!!..

واقدساه..!! متى تلامس هذه الصرخة نخوة معتصم؟! وأين المعتصم؟!.. قد مللنا الانتظار!! ليس بوسعنا أن ننتظر أكثر.. لأن أعداءنا يزدادون قوة في الوقت الذي نزداد ضعفا وتخاذلا! فقد صنف عدونا العرب إلى قوى معتدلة وأخرى ممانعة، لا لشيء إلا ليزيدهم فرقة وانقساما وتشتتا فيمرر مشاريعه وأهدافه بسهولة ويسر! ترى.. ماذا دهاك يا أمة العرب؟! يا أمة السيف والقلم! يا أمة الأمجاد والبطولات!! أين أنت؟! (ويح العروبة كان الكون مسرحها/ فأصبحت تتوارى في زواياه)!.. فمتى يرتقي رد فعل العرب لمستوى فعل أعدائهم؟!..

طلال قديح

فلتان تطبيعي مع الاحتلال!

غريب أمرنا نحن الشعب الفلسطيني، والغرابة أننا نعيش كما كبيرا من التناقضات في آن واحد، فنحن شعب يعيش تحت الاحتلال، وندعي حرصنا على حقوقنا وسعينا لتحرير أرضنا، وفي الوقت نفسه نتعامل مع دولة الاحتلال الإسرائيلي وكأنها قطر شقيق وليست دولة احتلال سلبت أرضنا وقتلت شعبنا وهجّرته من أرضه.

في فندق "جبل الكرمل" في مدينة حيفا عقدت ورشة في موضوع تطوير فرع الزيتون شارك فيها مجلس الزيتون الفلسطيني ومجموعة من المهندسين الزراعيين الفلسطينيين، الورشة برعاية الإدارة المدنية الإسرائيلية التي تشكل الذراع المدني لجيش الاحتلال الإسرائيلي والمختصة في مصادرة الأراضي وهدم المنازل في الضفة الغربية.

ليس مهماً ما هو الهدف من الورشة، ولا ماهي الأهداف التي سعت لتحقيقها، فالشيء الوحيد المؤكد أن قطاع الزيتون الفلسطيني مستهدف من جيش الاحتلال الإسرائيلي وقطعان مستوطنيه. ولكن الأهم في الموضوع هذا النهج التطبيعي الذي يسعى له البعض من الفلسطينيين مع دولة الاحتلال الإسرائيلي وأذرعها في الضفة الغربية دون حسيب أو رقيب مقابل قضاء عدة ليالي في فنادق فارهة في حيفا أو تل أبيب وبضيافة الإدارة المدنية تحت حجج واهية!، كل ذلك دون أدنى اعتبار للقيم الوطنية التي يفترض أن تحكم أية علاقة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي.

كيف للقائمين على مجلس الزيتون الفلسطيني أن يتحدثوا عن علاقات في موضوع الزيتون الفلسطيني مع دولة احتلال سياستها الرئيسة سلب الأرض الفلسطينية وتهجير أهلها؟، وكيف يجرؤون على عقد مثل هذه اللقاءات في ظل الهجمة الشرسة لجيش الاحتلال ومستوطنيه على حقول الزيتون الفلسطينية بالذات وتدمير وحرق هذه الحقول في ذروة موسم جنيها؟

كيف كانت معالم وجوه الفلسطينيين المشاركين في الورشة ومشاعرهم عندما أجابهم "سلامة زهير" أحد المشاركين عن الجانب الإسرائيلي حول موضوع اعتداءات المستوطنين على قطاع الزيتون الفلسطيني بقوله "إنه لا توجد لدينا أدلة على ذلك.. فليست هناك دلائل ووثائق مصورة كافية تمكننا من إدانة المستوطنين"..

هل يعلم رئيس مجلس الزيتون الفلسطيني أن الإدارة المدنية التي سهلت له ولمن معه الدخول إلى المناطق المحتلة عام 1948 تدار من مستوطنة "بيت آيل" والتي هي أكبر قاعدة عسكرية لجيش الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 أقيمت على حساب آلاف الدنومات من حقول الزيتون الفلسطيني؟!.

هذا الفلتان التطبيعي مع الاحتلال والذي لم يكن له أن يتم لولا تغاضي الجهات الرسمية عنه مرّة باسم الرياضة، ومرّة باسم الثقافة، وباسم الزيتون هذه المرّة، يجب أن يوضع له حد بكل السبل والوسائل، وعلى القوى الوطنية أن تحدد موقفها وتأخذ دورها في وضع حد لكل هذه الجهات المطبعة مع الاحتلال الإسرائيلي، وأول هذه الخطوات يجب أن تكون بحل مجلس الزيتون الفلسطيني وصرف القائمين عليه عن خطوتهم التطبيعية مع الاحتلال.

محمد أبو علان

تفاوض غير مباشر أم هروب منهجي للأمام؟!

القرار البائس، الذي اتخذته لجنة متابعة المبادرة العربية، (الجامعة العربية) بالموافقة على إجراء مفاوضات غير مباشرة بين السلطة وإسرائيل- مفاوضات عن قرب- برعاية أمريكية يعبر في الحقيقة عن افتقاد للشجاعة والإرادة السياسية اللازمة، إن على المستوى الفلسطيني أو على المستوى العربي العام. بداية فإن مجرد التئام اللجنة بطلب من القيادة الفلسطينية، يعبر عن الهروب الفلسطيني الرسمي والمنهجي إلى الأمام، فالسلطة لم تمتلك الشجاعة لاتخاذ القرار وأرادت الاختباء أو الاحتماء بالعباءة العربية لتبرير أو لإخراج قرارها هي، رغم أن العكس يجب أن يكون، تتخذ السلطة ما يتلاءم مع المصلحة الفلسطينية، ثم تطلب من العرب الدعم والمساندة، هذا يذكرنا طبعا بما جرى عند مناقشة تقرير غولدستون في مجلس حقوق الإنسان للمرة الأولى، السلطة اتخذت القرار بسحب التقرير، ولم تمتلك الشجاعة للإعلان عن ذلك، وتوارت خلف ما زعم أنه توجه عربي إسلامي لتأجيل التصويت حرصاً على الحصول على أكبر عدد ممكن من المؤيدين، وهي حجة غير مقنعة ناهيك عن عدم صحتها من الأساس.

قيادة السلطة لا تهرب فقط من مسؤولياتها، وإنما الأخطر أنها تهرب من حقيقة كون المفاوضات، ومجمل عملية التسوية وصلت إلى طريق مسدود، وما لم يتحقق في عشرين عاما لن يتحقق خلال أربعة أشهر.. تريد هذه القيادة الهروب من الاستنتاجات الشخصية والسياسية اللازمة والضرورية.. الاستقالة والذهاب إلى البيت لمن تبنى الخيار التفاوضي حتى لو كان صادقا ولم يؤد هذا الخيار إلى نتيجة سوى تكريس مزيد من الوقائع الاسرائيلية على الارض. أما سياسيا فلا بد من مصارحة الشعب الفلسطيني، بالحقيقة ولو كانت مرة ومطالبته بالبحث عن خيارات بديلة إن عبر حل السلطة نفسها أو تبني خيار الدولة الواحدة وهي سياسات وخيارات تحتاج حتما إلى قيادات جديدة وذهنيات أخرى تقطع مع مقولة البديل عن التفاوض هو التفاوض نفسه.

الأمر نفسه نراه عربيا، ثمة هروب منهجي إلى الأمام، من واقع أن وجهة إسرائيل ليست نحو السلام وأن أمريكا عاجزة لأسباب ذاتية وموضوعية عن القيام بوساطة نزيهة وجادة وفعالة وبالتالي فلا بد من الإقرار بهذه الحقيقة، ومن ثم استخلاص العبر المناسبة.. لا داعي لكي تبقى المبادرة العربية على الطاولة، وإذا كانت الحرب ليست البديل فإن أضعف الإيمان يتمثل في حض ودفع الشعب الفلسطيني نحو إنهاء الانقسام والوحدة، وتبني خيار بديل بعيدا عن وهم أو أكذوبة التسوية والوساطة الأمريكية.

إذن التفاوض غير المباشر ليس سوى هروب منهجي إلى الأمام فلسطينيا وعربيا؛ وعملية التسوية- كما حل الدولتين- ميتة إكلينيكيا، وهي مسألة وقت فقط حتى يمتلك أحد ما الشجاعة للإعلان الرسمي عن ذلك، ومن ثم على الأقل فلسطينيا تشكيل قيادة موحدة أو مرجعية عليا لإدارة الصراع مع إسرائيل باستقامة وشجاعة ونزاهة، ورؤية الوقائع كما هي في ظل وجود السلطة..

لا حل سوى المقاومة الشعبية والجماهيرية، أي نموذج الانتفاضة الأولى، أما نموذج الانتفاضة الثانية فيعني حتما حل السلطة والمواجهة الشاملة مع الاحتلال وهي مسائل برسم القيادة أو المرجعية الفلسطينية العليا، طبعا بعد إنهاء الانقسام، وإتاحة الفرصة أمام الشعب الفسطيني للحسم الديمقراطي والنزيه في الخيارات الوطنية الملائمة.

ماجد عزام

الى الاخوة كتّاب ومراسلي صفحة هايدبارك،

نرحب بكتاباتكم وآرائكم ونرجو منكم الاختصار لضيق المساحة والبعد عن الاتهامات والسب والاساءة للآخرين.

ان الحرية هي قول الحق واحترام آراء الآخرين، والحوار أفضل أبواب الحياة، والله الموفق. **البريد الإلكتروني** : hydepark@alarab.co. uk

بسم الله الرحمان الرحيم

حديث شريف

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم، فإن لم يردوا عليه ردَّ عليه مَن هو خيرٌ منهم وأطيب". رواه البزار والطبراني.

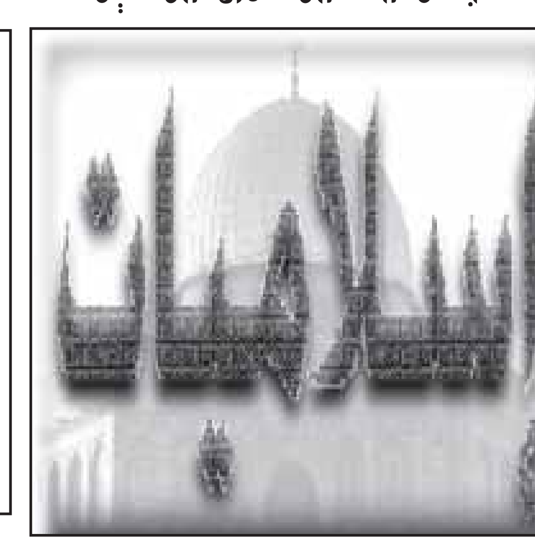

دعاء

اللَّهُمَّ أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللَّهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

وما تشاؤون إلا أن يشاء الله

❑ حامد المهيري

قال الله تعالى «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين» (التكوير آية 29)، لا ما تشاؤون يا أيها الناس، «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» (المائدة آية 48)، «والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (البقرة آية 105)، «والله يرزق من يشاء بغير حساب» (البقرة 212)، «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» (البقرة آية 213)، «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» (البقرة آية 269)، «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (النساء آية 48)، مضيفا «ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا» (النساء آية 116)؛ بينما في الآية السابقة نجد «من يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما» (النساء آية 48).

سبب نزول آية الشرك كما قال أبي أيوب الأنصاري: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام» قال: «وما دينه؟» قال: «يصلي ويوحد الله» قال: استوهب منه دينه، فإن أبى فابتعه منه»؛ فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: «وجدته شحيحا على دينه» فنزلت الآية..».

فالآية هي رد على أولئك الذين يحلمون بمغفرة الله من دون الإيمان قائلين «استغفر لنا» بالرغم مما يفعلون ويرتكبون. أما هذه الآية المخصصة «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» (الزمر آية 53)، أي «إن كل الذنوب والمعاصي قابلة للغفران ما عدا جريمة الشرك أي نسبة الولد والشريك والصاحبة لله عز وجل، فالشرك أعظم الكفر عند الله تعالى، لأنه يمنع نور الإيمان من الوصول إلى القب، وهو منتهى ما تهبط إليه عقول البشر، ومنه تتولد سائر الرذائل التي تهدم كيان الأفراد والجماعات. ولا غرابة في ذلك فالمشرك يظن أن للصنم أو البشر مثله تأثيرا في الكون والحياة.

أما التوحيد والإيمان الخالص لله عز وجل من كل شوائب الشرك فيسمو بالنفس إلى عبادة الرب سبحانه والاعتماد عليه وحده، والتوكل عيه والإخلاص له. وفي هذا نور القلب، وصفاء الروح ونور البصيرة، والعزة الكاملة، لذا كانت المعاصي كلها بعد الإيمان قابلة للمغفرة وقبول التوبة لأن نور الإيمان يسترها. غير أن المغفرة مرتبطة بمشيئة الله، وهي للعباد التائبين الذين يعملون الصالحات التي أمر الله بها وانتهوا عما نها الله عنه، لقوله تعالى «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» (هود آية 114). (كما جاء في تفسير الزحيلي).

ولهذا فيا أيها الناس ليكن سلوك كل إنسان منكم خاضعا لقول الله تعالى وملتزما بأوامر الله جل وعلا «ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا» (الكهف آيتان 23– 24)، «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين» (القصص آية 56)، «ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد» (الزمر آية 23).

في الحديث النبوي أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إنكم تنذرون وتشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت»، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: «ما شاء الله ثم شئت». والمشيئة هي الإرادة «وقد شئت الشيء أشاؤه، وإنما فرق بين قوله (ما شاء الله وشئت)، و(ما شاء الله ثم شئت) لأن الواو تفيد الجمع دون الترتيب، وثم تجمع وترتب.

فمع الواو يكون قد جمع بين الله وبينه في المشيئة، ومع ثم يكون قد قدم مشيئة الله على مشيئته» (انظر لسان العرب). فمشيئة الله مطلقة بينما مشيئة الإنسان مقيّدة وخاضعة لمشيئة الله «وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين» (الأنعام آية 133)، «.. إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد، وما ذلك على الله بعزيز» (إبراهيم آيتان 19 – 20).. ولهذا تأكدوا يا أيها الناس «إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار» (آل عمران آية 10) «... وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالبلاغ وترك الحساب لنفسه «فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب» (الرعد آية 40) وترك حرية الاختيار للإنسان «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف آية 29)، فالقرآن الكريم «إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم» (التكوير آيتان 27– 28).

فالله سبحانه شاء أن يمنح الإنسان تلك الحرية ليكافئ المحسن بعمله ويعاقب المسيء بسوئه بعد أن أنذر الناس وبيّن لهم سبل الخير والشر والرشد والغي «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة آية 256)؛ وهناك تأكيد على مشيئة الله التي منها انبثقت حرية الإرادة لدى الإنسان، فالله المهيمن على كل شيء يمد الحبل للإنسان فيحسب أنه سيد نفسه إلى أن يكشف وحده أنه لا يملك لنفسه شيئا «قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله» (الأعراف آية 188)، وفي آية أخرى «لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله» (يونس آية 49) وهذه من إحدى حقائق الحياة الكبرى.

ونجد إشكالية في بعض الآيات والكلام بلسان الإنسان وفيها نظرة مستقبلية كقول موسى للخضر «قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا» (الكهف آية 69)، وقوله لشعيب «ستجدني إن شاء الله من الصالحين» (القصص آية 27)، وكقول إسماعيل لأبيه إبراهيم «ستجدني إن شاء الله من الصابرين» (الصافات آية 102).

هذا كلام بلسان عباد الله يشي بوعود مستقبلية ستتحقق، لكن تحقيقها مقرون بمشيئة الله، وكأنه سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا ألا نتحدث عن المستقبل وما يحمله من غيبيات إلا إذا قرنّا ذلك بتعبير «إن شاء الله»، قال تعالى «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله..» (الكهف آيتان 23– 24).

وقد يأتي تعبير «إن شاء الله» في موقف السخرية والتهكم كما في قوله تعالى عن بني إسرائيل الذين يريدون تعجيز رسولهم «إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون» (البقرة آية 70). ونجد «إن شاء الله» في اقتران أي عمل بمشيئة الله عز وجل «ثم إن شاء أنشره» (عبس آية 22).

إن قول الله تعالى «إن شاء» هو تذكير لنا على الدوام بأنه قبل أن يفعل أحدنا أمرا يجب أن يفكر ويتدبر، لأن الفكر والتدبير نابعان من الله وحده، ويطابق قوانينه. ففي قوله تعالى مثلا «ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم» (الأحزاب آية 24)، هناك فعلان هما مكافأة الصادقين ومعاقبة المنافقين؛ ولتنفيذهما يشعرنا أنه سيفعل هذين الأمرين في ضوء ما سنّه من قوانين وما ألزم به الله ذاته من عدم الظلم ونفي الغضب والتزام الرحمة وعدم الإفراط في الثواب لكي لا يظلم الناس.

فقوله «إن شاء» هو لتذكيرنا بأنه لا يتعجل في الحكم ولا يستفزه غضب، فهو يمهل ويتروى قبل أن يحكم، فإذا حكم فإنه يحكم بالعدل المطلق، ولا يتحقق عدله إلا إذا التزم قوانينه وسننه ووعوده كلها.

أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام

إن إفشاء السلام هو مفتاح القلوب، فإذا أردت أن تفتح لك قلوب العباد فسلم عليهم إذا لقيتهم وابتسم في وجوههم، وكن سباقًا لهذا الخير يزرع الله محبتك في قلوب الناس وييسر لك طريقًا إلى الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يُصْفِين لك وُدَّ أخيك: أن تسلم عليه إذا لَقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

ويكفي أن السلام هو تحية أهل الجنة الذين لا يختار الله تعالى لهم إلا ما هو أكمل وأحسن، فقد قال الله عز وجل عن أهل الجنة: «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ» (الأحزاب:44)، وقال سبحانه وتعالى: «لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا، إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً» (الواقعة:26)، وقال تعالى: «وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ» (إبراهيم:23).

إن إلقاء السلام ورده أحد الحقوق التي كفلها الشرع للمسلم على أخيه المسلم. أما إلقاء السلام ففيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه". وأما رد السلام ففيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خمسٌ تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز".

وإذا أردت أن يبارك الله لك في نفسك وأهل بيتك فسلم عليهم كلما دخلت بيتك؛ فإن ذلك من أعظم أسباب البركة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عيله وسلم: "يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك". فأين أكثر المسلمين من هذا الأدب؟!

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفشوا السلام كي تعلوا". وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم، فإن لم يردوا عليه ردَّ عليه مَن هو خيرٌ منهم وأطيب".

إن الذي يبدأ الناس بالسلام هو أقرب وأحب إلى الله ، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أولى الناس بالله مَن بدأهم بالسلام".

وللسلام آداب منها: أن يكون التسليم بصوت مسموع يسمعه اليقظان ولا ينزعج منه النائم، فعن المقداد رضي الله عنه قال: "كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان". قال الإمام النووي رحمه الله: أقلّه أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسَلَّمُ عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيًا بالسنة.

وأن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد، والقليل على الكثير". وفي لفظ: "يسلم الصغير على الكبير..." الحديث. وعدم الاكتفاء بالإشارة باليد أو الرأس، فإنه مخالف للسنة، إلا إذا كان المسلَّم عليه بعيدًا فإنه يسلم بلسانه ويشير بيده ولا يكتفي بالإشارة. والسلام في بداية المجلس وعند مفارقته لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة". وأن يسلم على الصبيان إذا لقيهم اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على التواضع والرحمة، كما أن فيه تربية الناشئة على تعاليم الإسلام وغير ذلك من الفوائد.

والحرص على السلام بالألفاظ الواردة في السنة، وعدم الزيادة عليها أو النقصان، أو استبدالها بألفاظ أخرى (صباح الخير، أو يعطيكم العافية) والمحذور أن تكون هذه الألفاظ بديلة للسلام، أما إن سلّم السلام الوارد في السنة ودعا بعد ذلك بما شاء فلا بأس. وألا يبدأ كافرا بالسلام فإن سلم عليه أحد من أهل الكتاب قال: وعليكم.

ذكر أهل العلم أن الرجل يسلم على المرأة الأجنبية ويرد عليها السلام، وكذا المرأة تسلم على الرجل وترد عليه السلام بشرط أمن الفتنة وعدم المصافحة وترك الخضوع بالقول، فإذا لم تؤمن الفتنة ترك إلقاء السلام ورده أيضا. فيا أيها المسلم هل بعد كل ما سبق بيانه من فضائل السلام نبخل به مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن أبخل الناس من بخل بالسلام؟ وهل نختص به من نعرف من الناس فقط مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن خير الإسلام أن يطعم المسلم الطعام، وأن يقرأ السلام على من عرف ومن لم يعرف؟!. نسأل الله الكريم أن يجعلنا ممن يفشون السلام.

استشارة فقهية

الإمام الخطيب أبو عايدة وريم

السؤال: ما حكم الهدية في الإسلام؟

الجواب: إن الهدية التي تتضمن القصد الخبيث لقضاء حاجة فهي كالرشوة، والحكم فيها مرتبط بالمقصد والنية، أما إن كانت عادة لصداقة أو قرابة وبنية طيبة لا تحدث ضررا للغير، فلا بأس. وكل هدية فيها مقصد خبيث وطلب محرّم أو إسقاط حق أو إعانة على ظلم حرم صاحبها القبول والشفاعة. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «هدايا العمّال غلال» أي خيانة؛ وفي رواية «سحت» أي حرام؛ رواه الإمام أحمد.

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من الأسد على الصدقات يقال له ابن اللتبية فجاء، فقال: هذا لكم وهذا أهدي لي؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "ما بال العامل نبعثه على عملنا فيجيء فيقول: هذا أهدي لي وهذا لكم، فهلا جلس في بيت أبيه أو في بيت أمه فينظر هل تأتيه هدية أم لا؟، والذي نفس محمد بيده لا يأتي أحد منكم منها بشيء سرا إلا جاء به يوم القيامة على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال: "اللهم هل بلغت"، ثلاثا. (العفرة بياض ليس بالخالص) وإذا كان هذا في العمال فالقاضي أولى. والحكمة في ذلك أن قبول الهدية سبب حامل على ترك العدل، لا سيما وقد فسد الزمن..

والله أعلم

مواقيت الصلاة

العواصم	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
لندن	04:29	06:21	12:11	15:18	18:00	19:46
تونس	05:10	06:36	12:30	15:50	18:23	19:45
الجزائر	05:39	07:04	12:58	16:19	18:52	20:13
الرباط	05:19	06:42	12:38	16:00	18:33	19:52
ليبيا	06:00	07:21	13:18	16:41	19:13	20:31
مدريد	06:02	07:33	13:25	16:43	19:18	20:43
اثينا	05:13	06:41	12:35	15:56	18:30	19:52
برلين	04:43	06:43	12:29	15:30	18:15	20:07
بروكسال	05:15	07:05	12:53	16:00	18:41	20:25
جينيف	05:16	06:56	12:46	15:58	18:36	20:10
كوبنهاج	04:31	06:35	12:20	15:19	18:05	20:02
باريس	05:27	07:12	13:01	16:11	18:50	20:30
روما	04:55	06:28	12:20	15:37	18:11	19:39
ستوكهولم	03:57	06:16	11:58	14:50	17:41	19:51
بون	05:04	06:54	12:42	15:49	18:30	20:14
امستردام	05:09	07:04	12:51	15:55	18:38	20:25
واشنطن	05:12	06:25	12:19	15:38	18:12	19:25

تقويم الهيئة المصرية للمساحة...
و المركز الاسلامي البريطاني والمركز الاسلامي في أخن - المانيا